لدائرة هذا الأدب ، وحصر له في لون متكرر ممل ، قوامه الحديث عن الجنة والنار والله ومحمد من خلال مواعظ كلامية باهتة . ولكن هذا وهم سوف نزيله حين نتحدث عن مجالات الأدب الإسلامي ومساحته .

والذي نريد تثبيته هنا هو إعادة تصحيح العلاقة بين الأدب والعقيدة ، وهو ماأشار إليه الدكتور عبد الباسط بدر (٢) وهي - في الواقع - علاقة نعضوية لاتنفصم. وعبثاً حاوَلت الدراسات الحديثة ، متأثرة بالتيارات الفكرية الإلحادية ، أن تعمق من هذا الإنفصام . فلقد ظهرت تيارات في أوربا بأنفسها تربط ربطاً متيناً بين الدين والأدب وبين الأدب والفكر بشكل عام .

ومامن أدنى شك في أن ارتباط الأدب بعقيدة ، وبأية عقيدة ، فضلاً عن عقيدة ربانية كاملة كالإسلام ، حضانة للأدب من الضياع والإنزواء ليس في مجال الهدف والمضمون ، بل حتى في مجال الأدوات الفنية ذاتها . وليس أدلّ على ذلك من النماذج الأدبية العالية في التاريخ القديم أو الحديث ، تلك النماذج التي ارتبطت بمعتقد أو حملت همّاً إنسانياً عظيماً ، بينما تحنطت الآداب والفنون التي انفصلت عن إطار العقائد والأفكار ، وظلّ يُنظر إليها على أنها نزعات فردية خارج إطار التاريخ والمجتمع الإنساني .

إن المتتبع للمدارس الأدبية الأوربية الحديثة ابتداءً من الكلاسيكية الرومانسية والواقعية والبرناسية والرمزية والوجودية وأدب اللامعقول ، كانت إغراقاً في التعقل أو العاطفة والخيال ، أو إغراقاً في الذاتية والنفعية الضيقة ، ولم يكون منها مذهب واحد عادل يوفق بين طبيعة التكوين الإنساني ، والأداة الفنية التي يعبر بها ، إذ كانت جوراً على هذا التكوين وعلى التعبير الفني معاً ؛ لأن هذه المذاهب كانت تصدر عن تصوّرات بشرية خاضعة للظروف المادية للمجتمع الأوربي الحديث ، ولما كانت ظروف ذلك المجتمع خاضعة لتطور مطّرد بناءً على الثراء المادي المتأتي من نهب ثروات العالم من جهة ، وتوظيف العلم من جهة أخرى ، كانت هذه المذاهب تنزع